الكلمة ونور وجدها الدائم

| منال محمد يوسف

ما أجمل الكلمة ونورها الأبهى!
إذ يُمثل المويض الأجمل وخير ما يُبنى من «عوالم الحروف» وما يُصاغ من مشاعر الأفئدة وكل ما يدور في فلك الكلام العذب وروحانية الاهتداء إلى قوله وضرورة الكتابة من خلال محبرته الأجمل، هذه المحبرة التي تنساب جمالاً يدل على ترجمان الشيء الجمالي والبلاغي لمدلول «الكلمة ونورها الوهاج».
وهذا ما يجعلنا نقول: في البدء كانت ولا زالت تختصر، وتختصر بها «جماليات الشجون» وتترجم ود الشعور، فهي تمثل وكأنها «ترجمان النفس الإنسانية».
في البدء.. كانت الكلمة تُمثل محور الشيء الأهم كانت وما تزال تحمل ما يسمى «نبوءات التفاهم الإنساني» وبالتالي كانت تلعب دوراً بارزاً في التعريف عن «شخصية المتحدث» وقد نقرأ الكثير عن «قوة الكلمة وفحواها الجمالي المؤثر».
فقد تأتي الكلمة وتمثل «كالشجرة الطيبة» وقد تحمل الكثير ما يسمى «الوجد الإنساني الصادق» وهذا ما يدل على دورها الفعال وعلى صياغة نبالة الشيء الذي يقال عنه «فن مصداقية الكلمة» مصداقية الشيء الذي يجب أن يُقال بكثير من الصدق والمحبة النابعة من القلب أولاً وأخيراً..
فهناك من يقول: بأن الكلام الصادق يدخل القلب مباشرة ويترك أثره الطيب لأنه قد يأتي من دون أي تكلف يُذكر.. وهناك من يدلي برأيه ويقول بأن «الكلام الطيب» قد يكون له وقع خاص على المتلقي.
ومن هنا تأتي أهمية الكلمة ودورها المحوري المهم ومنها نستقرئ أهمية البعد الإنساني والأدبي لكل كلمة يمكن أن تُقال أو تُكتب، وبالتالي نستدل على الشيء الذي يسمى «محبرة الكلام» والذي قد يعتمد فيما يعتمد على سياسة البعد عن التزمت الكلامي وكما يقال في العامية واعتماد أسلوب الكلام المتكلف بصورة أو بأخرى..
كل هذا يجعلنا نبحث في مدى «جمالية الكلمة» وكيف يمكن أن تنساب بعذوبة لا مثيل لها؟
وكيف يمكن لها أن تمتثل كشلال عذب يأتي منها جميل الماء المسكوب ليغذي وينشر روعته في ثنايا النفس الإنسانية.
هذه النفس التي تحتاج إلى «عطر الكلام الطيب» تحتاج إلى نور جماله، كما تحتاج إلى جماليات الكلمة وصوتها الناطق الذي يوازي في أهميته كل شيء مؤثر ذي أهمية عظمى ومثلى في الوقت ذاته..

١٩٧٠ - ١٩٧١ معرض فني في البيت الأزرق

بين الحداثة والأصالة... لوحات تحمل عبق الماضي إلى الحاضر

| مصعب أيوب

ثلاثة فنانين من المخضرمين عرضت لوحاتهم في غاليري البيت الأزرق بدمشق بعد أن أصبحت أعمارهم اليوم تلامس السبعين وهي لكل من المصمم والخطاط مأمون صقال والشاعر منذر المصري والفنان سعد يكن الذي وهب حياته للرسم.
ويحمل المعرض عنوان: ١٩٧٠-١٩٧١ كناية عن تاريخ رسم تلك اللوحات حيث كانت أعمار من رسموها لم تتجاوز العشرين ولم يسمع باسمهم إلا القليل فكان لا بد من تقديم هذا الحوار الإبداعي ليشاهد جمهور ومحبو الفن التشكيلي ما خطته أقلام وريشة هؤلاء الفنانين بالأمس.

معطيات تاريخية مهمة

في تصريح الفنان سعد يكن لـ«الوطن» أكد أن المعرض جاء نتاج مجهود ونشاط الشاعر منذر المصري وهو ما عاشه في حلب سنة ١٩٧٠ عندما درس المرحلة الجامعية حيث جمعته صداقة مميزة به حيث عمد في وقتها إلى جمع تلك الأعمال والاحتفاظ بها واحتضنها بمحبة كبيرة وهو صاحب هذه الفكرة والمبادرة المميزة، وله يرجع الفضل الكبير بهذا الجمع الكريم الذي نشهده اليوم.
وتابع يكن قائلاً: أهمية المعرض تأتي من كونه يقدم بحثاً جدياً لفنانين منذ خمسين عاماً لبين طبيعة تجربتهم الحقيقية والصميمية البعيدة عن الاستعراضات بعيداً عن النزعة التجارية فكانت ملوءة بالمحبة والدفء في محاولة لفهم الأشكال واقعياً ودراسة للشكل والموضوع متجنبين بذلك الاستعراضات السريعة لما هو موجود.
كما أكد أن المعرض يقدم صورة واضحة عن فنانين استطاعوا أن يطوروا تجربتهم ويغيروا أساليبهم ليستقروا أخيراً على أسلوب واحد فيما بعد ومن خلاله يتم تقديم رؤيتهم الإنسانية للواقع العام الذي يكون نتيجة ثقافة ومعرفة، لذلك فإن كل القضايا المرتبطة هي عبارة عن معطيات تاريخية مهمة جداً ونواتها هي لوحات المعرض التي صممت ونفذت قبل نحو خمسين عاماً.

معارض إلكترونية

ومن جانبه الفنان منذر مصري أوضح أن أهمية المعرض تأتي من كونه بداية مشروع فني نجح وقدم مقولة حقيقية يتباهى بها الإنسان ككل.
كما نوه بأن المحبة والصداقة تعطيان نتائج إيجابية وناجحة في كل زمان ومكان ولاسيما إذا كانت في الجانب الفني وهو ما يدلنا عليه الأعمال الفنية وفق متطلبات العصر، وأكد أن البشرية لم تتخل عن فنون الماضي وحافظت على أصالته ولكن تم عرضها في متاحف عالمية متخصصة وفي أحيان كثيرة كانت الكترونية أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما أعطى المعرض نكهة خاصة اليوم.

عطاء متواصل

في تصريح لـ«الوطن» أفاد أمين سر اتحاد الفنانين التشكيليين أن المعرض عبارة عن سكيتشات قديمة يصل عمرها لما يقارب الخمسين عاماً لفنانين من مستوى عال، أصحاب مشاريع متميزة وهم الأساتذة سعد يكن ومنذر مصري ومأمون صقال حيث كان يتم تداول هذه اللوحات فيما بينهم وقد احتفظ بها منذر المصري إلى أن وصلوا إلى الفن التشكيلي ليبينوا لنا كيف كان حاله منذ ذاك الوقت وكيف أضحى اليوم، وهو ما أسهم بوصول الفن التشكيلي إلى معارض عالمية ودولية وضمن متاحف أوروبا وفي بلدان كثيرة من الوطن العربي، فهي أعمال فنية لأشخاص متميزين ليفسحوا الطريق نحو التجديد والحداثة فهؤلاء الفنانين لم ينقطعوا عن العطاء والتقديم منذ عقود كثيرة.
كما نوه غانم بأن الفنانين التشكيليين الرواد الذين رحلوا عن عالمنا وكانوا أصحاب بصمة لامعة في عالم الفن التشكيلي لا تزال أعمالهم متداولة بين الأوساط الفنية وتتم الاستعانة بها في المواضيع الجديدة، وكان لكل منهم أسلوب معين ومميز وهو ما جعل الفنانين الجدد ينهجون النهج ذاته في أعمالهم وأصبحنا نفتقد الخصوصية والشخصية في الأعمال، فهي اليوم على مستوى جيد ولكن نطمح أن تكون بشكل مميز أكثر.

قاسم مشترك

الفنانة التشكيلية نداء درويي لفتت إلى أن المميز في هذا المعرض وجود أسماء كبيرة فيه ممن تركوا أثراً عظيماً في الحركة التشكيلية، وبينت أن القاسم المشترك بين الفنانين الثلاثة أنهم تعبيريون يركزون على البقعة اللونية وتأثير الظل والنور على الصفحة البيضاء فهم متأثرون بفن الغرافيك الواضح في اللوحات سواء أكانت ملونة أم بالأبيض والأسود.
وتابعت درويي أننا نلاحظ في التلخيص في المساحات اللونية في اللوحات المعروضة واختزالها للتأكيد على الفكرة بالإضافة إلى وجود بعض الزخارف في هذه الأعمال ولاسيما بتجسيد الإنسان ضمن وحدات زخرفية، كما لا يغفل المشاركون فن الحفر ويمكننا أن نستوضح تأثر اللوحات بالفن الغربي على الرغم من قدمها ومرور عقود كثيرة على إنشائها إلا أن السمة الغربية تظهر واضحة في الكثير من اللوحات من خلال اعتماد الألوان البسيطة وكذلك الأشكال الهندسية السلسة بعيداً عن التوغل والتعمق في الإضافات الكثيرة ضمن اللوحات لإظهار الحالة التعبيرية.
وأكدت درويي أن المعرض يولد حالة تعبيرية زمنية لأنه يتيح لجمهور اليوم الاستئناس والاستمتاع بلوحات قديمة في عبق الماضي الجميل وجمالياته المميزة، فالمعرض يعطي صفة حيوية من خلال الأعمال الفنية المبهرة.
وكما عهدنا من البيت الأزرق فإنه دائماً حاضناً للفن والإبداع ويفسح المجال للمعاينة والاستمتاع بالمشهد التشكيلي الأصيل.

نازك الملائكة امرأةٌ سبقت عصرها برؤية إبداعية عميقة

| أنس تللو

كثيرون هم الذين يتهمون الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنه هو من وضع قواعد القوافي، وسنّ سُنن التفاعيل، ناسين أو متناسين أنه كان مجرد قارئ لما مضى، ومعبر عمّا رأى.
من خلال هذا المفهوم؛ فإن نازك الملائكة امرأةٌ سبقت عصرها برؤية إبداعية عميقة؛ تجاوزت فيها اللغة والزمن، رؤية أطلقت من خلالها لنفسها العنان لكي تتحدى حدود النمطية والتقليد، فاعتبرت القافية قيداً، وقالت إن تفاعيل الخليل تحدّ من قوة الإيحاء الكبرى التي تعتملُ في صدر الشاعر العظيم... بل لقد تجرأت أكثر وادّعت بأن أسلوب الخليل في ترتيب التفاعيل يخلقُ شعر الشعراء بقيود تمنعهم من الانطلاق نحو العالمية، إذ في رأيها أن تفاعيل الخليل كانت واحداً من الأسباب التي حالت دون وجود الملحمة العربية، تلك الملحمة التي ظهرت في آداب الأمم المجاورة كالفرس واليونان.
من هنا فقد تجاوزت نازك الملائكة بوعي كبير تلك الحوافز النمطية، وخاضت في عملية تجريب عميقة على مستوى النص الشعري العربي، فكانت شاعرةً مهمة ضمن ميالجيها ممن أثروا الشعر العربي، ووصولا به إلى مرحلة إشباع في الدائقة وتألق على مستوى الإيقاع والبناء الفني من أمثال بدر شاكر السياب والبياتي وقدوى طوقان.
ونجحت نازك في تحقيق نقلة إبداعية مستمرة، وذلك من خلال الكتابة ضمن نص مختلف؛ يحملُ إضافة نوعية ولمسة فنية متألقة، لعلّ أشعر العربي كان بحاجة إليها.
كانت نازك الملائكة سليلة أسرة إبداعية أدبية، فقد ولدت عام ١٩٢٣ في بيت علم وأدب يرتفع على ضفة من ضفاف نهر دجلة، أمها الشاعرة (سلمى عبد الرزاق)، وأبوها الباحث الأديب (صادق الملائكة).
تخرجت في دار المعلمين العليا عام ١٩٤٤ بدرجة الامتياز، ثم انتسبت إلى قسم الموسيقا بمعهد الفنون الجميلة في بغداد لتتخرج عام ١٩٤٩، وأتيح لها أن تتابع تحصيل دراستها في الولايات المتحدة الأميركية، وحصلت على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكنسن عام ١٩٥٩، وعادت لتعمل أستاذة للأدب في جامعات بغداد والبصرة والكويت.
كانت قصيدتها الأولى (الكوليرا) عام ١٩٤٧، وقد كتبتها تأثراً بمأساة مرض الكوليرا الذي فتك بأهل الريف المصري آنذاك، تميزت هذه القصيدة التي تحمل نبضاً إنسانياً مؤثراً بتجديد إيقاعي وبنائي للقصيدة الكلاسيكية.

> تضحكُ الدنيا وما أنتِ سوى آهةِ حزنٍ
> فخذي العود عن العُشبِ وضميه وغني

الموتُ الموتُ

كانت نازك تحاول أن تجعل لنفسها لغةً ذاتيةً فريدة، وذلك بأن تُحمّلَ الألفاظ طاقات واسعةً جديدةً لم يستعملها الشعراء من قبل، ما أهّلها للخوض في تجربة الرمزية والتعبير السيرياي، وقد ظهر ذلك جلياً في مجموعتها الثانية (شظايا ورماد)، ومنه قولها:
إيهِ يا عاشقة الليلِ ووابديه الأغن
هو ذا الليلُ صدى وحي ورؤيا مُتمنى
تضحكُ الدنيا وما أنت سوى آهة حزنٍ
فخذي العود عن العُشبِ وضميه وغني
إنها ترى أن التلميح أجمل من التصريح، وتعتبر أن الجمال يتطلب الرمز، وأن التعبير الصريح الواضح يجعل الكلام خالياً من الجمال والحسن، أما استخدام الرموز فإنه يُكسبُ القصيد جمالاً سحرياً، ويمنحها أبعاداً عميقة تجعلها تنطلق نحو عدة اتجاهات.
لقد اعتبرت نازك قضية الشعر الحر قضيتها، فكتبت عدة دراسات ومقالات تدافع فيها عن هذه القضية، منها كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، كما كتبت مجموعة قصصية تنزع فيها منحى صوفياً عميقاً.
ونظمت العديد من القصائد عن الوحدة العربية ونكبة فلسطين والثورة العراقية.
أصدرت تسع مجموعات شعرية هي: عاشقة الليل، شظايا ورماد، قرارة الموجة، شجرة القمر، مأساة الحياة وأغنية للإنسان، للصلاة والثورة، يغير ألوانه البحر، وصدرت أعمالها الكاملة في مجلدين بطبعات متعددة.
ولها عدة أعمال نقدية ونثرية، منها:
قضايا الشعر المعاصر، التجزيئية في المجتمع العربي، الصومعة والشرفة الحمراء، سيكولوجية الشعر.
في أواخر حياتها عام ١٩٩٠ غادرت مع زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة الذي أنجبت منه ابنها الوحيد العراق إلى الأردن، ثم سافرت إلى القاهرة، وهناك استكانت للمرض والعزلة، وتوفيت عام ٢٠٠٧.
حقاً إن نازك الملائكة أديبة إنسانية مُجلية، ولكن لا ينبغي للشاعر أن يغرق في الرمز إلى درجة يضيع معها القارئ، وتصبح القصيدة لغزاً لا حل له.
وإن شعرها يقودني إلى تذكر الشاعر العظيم عمر أبو ريشة حين سُئل عن رأيه في الشعر الحديث؛ فقال:
ليس هناك شعر قديم وشعر حديث، هناك شعر أو لا شعر.

برجك اليوم 07/11

نجلاء قباني

الحمل
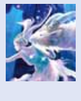
أنت تملك أفكاراً جيدة عن طرق لزيادة دخلك وقد تدفع بالأمام بمصالحك المالية فحاول أن تتعاطى بحكمة وأجل إسرافك، فالتعب حين يكون مالياً فالأمور تهون.
عاطفياً: أنت مملوء بالطاقة والحماس لتنهي أعمالك الكثيرة تجذب الناس إليك وتكون محور اهتمام من حولك.

الثور

دراما عاطفية تعيشها هذا الشهر وصوت جميل جاء ليقول لك أنك في الشهر الأفضل لتبادر ولتتعرف على أصدقاء جدد ولتصالح من حولك من تحب وتصبح محباً للمعرفة. عاطفياً: أمورك العاطفية مستقرة وهذا يجعلك متفرغاً تماماً لإصلاحات أنت تحتاجها واليوم للنشاط وللأمل وحولك من تحب.

الجوزاء

قد تشعر أحياناً أنك مهمل أو أنك مكتئب وقد تدخل في دراما تزعجك وترد بطريقة عصبية أو تتخذ قرارات منفعلة بالهجر فابتعد عن الحساسية أو عن تضخيم الأمور الصغيرة وابتعد تماماً عن أجواء فيها نزاعات أو سلبية. عاطفياً: حاول أن تستوعب ظروف الشريك ولا تطالبه بالكثير من العاطفة وسط انشغالاته.

السرطان
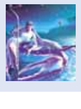
فكرك متيقظ وينتصر على الانفعال وحسك العملي يجعلك تخرج من الأوضاع المعقدة والأزمات لتجد طريقك بحرية ولتسمع كلمات من المجاملة ترضيك وتسعدك.
عاطفياً: أنت تقبل على بث العواطف بشكل غير مسبوق وتعيش رغبات تحولها إلى واقع تعيشه.

الأسد

حاول أن تحذر تصرفاتك المرتجلة والمتسرعة الناتجة عن فورة غضب أو عن حساسية نتيجة كلمة وراجع ما تريد قوله قبل أن تطرحه وكن متأكداً من كل كلمة أو تصرف تود أن تقوله أو تفعله لأنه قد يؤدي إلى مشاكل لست تحتاجها.
عاطفياً: حاول أن تعتذر إذا أخطأت ولا تجعل ردود العفوية تفقدك أصدقاء أنت تحبهم.

العذراء

قد يحمل لك لقاء مع شخص يتجاوب مع تفكيرك العميق بالتغيير فاعتمد على لطفك لأنك تدرك أهمية الدور الذي تلعبه في حياة الآخرين وتملك طاقة غير اعتيادية.
عاطفياً: أمورك العاطفية إيجابية وممتعة فالحب يحميك ويرفع من معنوياتك.

الميزان
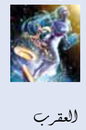
حاول أن تقترب ممن تحب ومن الأشخاص الإيجابيين والقادرين على مساعدتك مادياً مع أنني أظن أنك ستحتاج إلى معنويات أكثر وإلى من ينمحك التشجيع والطمأنينة أكثر فاستخدم أصدقاءك لمساعدتك لتصل إلى ما تريد. عاطفياً: مشاعرك واضحة ما يجعلك محبوباً من الطرف الآخر ومنفتحاً على من حولك.

العقرب
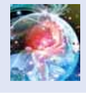
ربما تنتبه أنك اعتمدت على أشخاص غير أكفاء فاحم مصالحك لأن اليوم لعرقلة في العمل فلا تحاول فض الشراكات وابتعد عن التصعيد ولا تنسحب من المعارك ولا تهدم كل ما بنيته فقط لأنك عصبي.
عاطفياً: المواجهة مع أحد الأشخاص حولك محتملة اليوم فكن حذراً في التعامل مع من حولك.

القوس
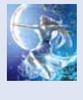
أفضل أعمالك هي التي تقوم بها مع الآخرين ولذلك تجنّب المسؤوليات الإضافية فمن المفيد أن تتعاون مع من حولك سواء كانوا أصدقاء أم زملاء وانتبه للعمل ونظم وقتك كي يحترمك الآخرون.
عاطفياً: أمورك جيدة جداً واليوم للتكلم عن وجعك لمن تحب ولتعاتب أصدقاءك أو أهلك.

الجدي
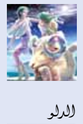
ابتسامة فرح تلوح على وجهك حتى لو لم يكن هناك إنجاز على الأرض فأنت ترضي جميع الأطراف والأمل يرافقك والأجواء مشجعة وتسعد لأفراح شخصية.
عاطفياً: لو كنت أعزب فقد تفكر بالارتباط أو الزواج فالحب مسيطر عليك لذلك اصغ لقلبك.

الدلو

تمسك بلطفك وبهدوئك وخاصة مع من تحب كأفراد العائلة أو أصدقائك أو زملاء العمل واحسب حساباً لغد فهؤلاء قريبون منك وسيظلون فلماذا تزعج نفسك وتزعجهم لأسباب واهية.
عاطفياً: لا تهتم بالتأجيل واحسب ردة فعلك ولا تتسرع في قرارات المفروض أن تأخذها.

الحوت
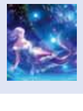
تمضي سفينة عائلتك أو علاقتك بالآخرين بطريق مستوية من دون تعرجات وبنشاط وطاقة، فالكواكب مساعدة ما يجعلك عبقرياً في البحث عن حلول بديلة حين تشتد أي أزمة.
عاطفياً: استغل ميزاتك في الحوار لتشرح وجهة نظرك واستفد من محبة المحيط لك.